كتاب المؤتمر الدولي المحكم: الاتجاهات العالمية المعاصرة في العلوم الإنسانية والاجتماعية

The International Peer-reviewed Conference on "World Contemporary Trends in Social Sciences and Humanities"

6 - 7 نوفمبر - تشرين الثاني 2019

إزمير - تركيا

مؤسسة منارات الفكر الدولية
The International Foundation of Beacons of Intellect

Published by
The International Foundation of Beacons of Intellect
ISBN: 978-1-9163760-0-7

إشراف وتنسيق:
د.مصطفى بن أحمد الحكيم / د.خالد صلاح حنفي

التربية على القيم ودورها في مواجهة أزمة الهوية والثقافة في عصر العولمة

د.زهرة كاس
أستاذة زائرة بكلية الآداب والعلوم الإنسانية– مكناس/ المغرب

مقدمـة

تعتبر التربية المؤسسة التي تستمد منها وسائل التنمية في المجالات الاقتصادية والثقافية والسياسية والاجتماعية وغيرها. وكلما كان هناك تجديد وتطوير في المناهج التربوية وفي وسائل العمل المعتمدة لدى أي مجتمع كانت هناك تنمية مستدامة ورقي ملحوظ على جميع المستويات، وخاصة على مستوى قيم وسلوك أفراده، مما ينعكس إيجابا على ثقافته.

لكن حين تضل العملية التربوية الطريق وتستورد مناهج ووسائل لا تراعي خصوصية المجتمع ومرجعيته وهويته فإنها تخرج لنا جيلا يتسم بالضياع وبالانفلات الأخلاقي وبالحيرة خاصة في هذا العصر، عصر العولمة والانفتاح على قيم وثقافات العالم المتعددة والمتنوعة.

إشكالية البحث:

مما سبق يمكن صياغة مشكلة الدراسة في التساؤل الرئيس الآتي:

كيف تستطيع إذن هذه العملية التربوية توجيه سلوك الأفراد، من أجل مواجهة أسئلة الحاضر وحل مشكلاته الثقافية، للإقلاع نحو المستقبل؟ وكيف يمكن الإفادة من الثقافة العالمية ومن القيم الإنسانية في التربية، في إطار التكامل المعرفي، للمساهمة في التنمية ومن ثم لبناء الحضارة المنشودة؟

أهداف البحث:

- مقاربة تكاملية في دراسة أزمة الهوية والثقافة في مجتمعاتنا الإسلامية.
- رصد أسباب ومظاهر أزمة الهوية والثقافة في ظل العولمة.
- اقتراح تصورات استشرافية وحلول عملية:

- لإصلاح الخلل في منظومة القيم، الذي يعوق مجال التربية في أداء وظيفتها.
- وللنهوض بالثقافة، ولخدمة الإنسان، الذي يمثل الأساس في عملية التنمية، ولتحقيق رفاهيته وسعادته العاجلة والآجلة.

أهمية البحث:

تم تناول هذا الموضوع بالدراسة نظرا:

- لما للعملية التربوية من أهمية، ومن قوة وتأثير في بناء المجتمع والحضارة: «من بين كل الأسلحة ستكون التربية هي أقوى هذه الأسلحة»[1].
- ولما للتربية على القيم من دور في معالجة أزمة الهوية والثقافة في ظل العولمة.

منهج البحث:

اعتمدت الدراسة في هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي، المستند إلى المناقشة والمساءلة.

أهم مصطلحات البحث: التربية، القيمة، الهوية، الثقافة، العولمة.

وتتلخص **خطة البحث** في المباحث الآتية:

– مقدمة

– أولا: التعريف بمصطلحات البحث الرئيسية: التربية، القيم، الهوية، الثقافة، العولمة.

–ثانيا: أسباب ومظاهر أزمة الهوية والثقافة في ظل العولمة.

– ثالثا: التربية على القيم ودورها في مواجهة مشكلات الهوية والثقافة وتحديات العولمة.

– خاتمة: مقترحات وتوصيات.

– أولا: التعريف بمصطلحات البحث الرئيسية: التربية، القيم، الهوية، الثقافة، العولمة.

لا بد في هذه المقاربة من التعريف بأهم المصطلحات التي ارتكز عليها البحث، لتتضح الرؤية فتنطلق من أرضية صلبة. ذلك أن التحديد المفهومي للمصطلح يعين على فهم وتبين وظيفته؛ فالمصطلح المحدد مفهومه هو المراد والهدف المنشود قصد التطبيق والعمل.

1– التربية:

تعريف التربية في اللغة: ذكر ابن منظور في تعريفه لها قوله: رباه تربية: أحسن القيام عليه، ووليه حتى يفارق الطفولية، كان ابنه أم لم يكن[2].

[1] – مقولة لنلسون مانديلا.

[2] – ابن منظور، لسان العرب، ج 18/ص1547، مادة: ربب.

وجاء في المعجم الوسيط: ربا الشيء ربوا وربوا: نما وزاد. وتأتي بمعنى نشأ. ورباه: نماه، وغذاه، ونمى قواه الجسدية والعقلية والخلقية. وتربى: تنشأ وتغذى وتثقف[1].

وأما تعريف التربية من حيث الاصطلاح، فقد تعددت واختلفت تعريفات الباحثين لها تبعا لمجال تخصص كل واحد منهم، ولمنطلقاتهم الفلسفية، ومن ثم اختلفت عند كل واحد منهم وظيفتها المنهجية.

فهناك من عرفها على أنها «عملية إعداد المواطن الذي يستطيع التكيف مع المجتمع الذي ينشأ فيه، ولذلك فهي تعمل على تشكيل الشخصية الإنسانية في أدوار المطاوعة الأولى تشكيلا يقوم على أساس ما يسود المجتمع من تنظيمات سياسية واجتماعية واقتصادية، ولهذا كان لا بد للإطار الثقافي الذي يقوم عليه المجتمع من أن يحدد أبعاد العملية التربوية، واتجاهاتها، بحيث لا تخرج عن هذا الإطار إلا تطويرا له وتقدما به في عملية زيادة آخذة بيد المجتمع نحو مستقبل أفضل»[2].

وجاء في تعريف آخر للتربية أنها «تنمية الإنسان في أبعاده الستة: الروحي، والبيولوجي، والعقلي والمعرفي، والانفعالي العاطفي، والسلوكي والأخلاقي، والاجتماعي، في إطار بعد مركزي هو الإيمان بالله وبوحدانيته، للوصول بالإنسان نحو الكمال، ضمن مجتمع متضامن قائم على قيم ثابتة»[3].

فالتعريف الأول يبين أن العملية التربوية هي التي تشكل شخصية الإنسان، والمجتمع هو من يقوم بهذه العملية عبر تنظيمات سياسية واجتماعية واقتصادية. وهذه التنظيمات تعكس الإطار الثقافي السائد في المجتمع. ومن ثم يكون هذا الإطار هو المحدد للعملية التربوية والموجه لها.

في حين أن التعريف الثاني يؤكد على أن التربية تنمية للإنسان في كل أبعاده، في إطار بعد مركزي هو الإيمان بالله وبوحدانيته، وفي ظل مجتمع مؤسَّس على قيم ثابتة.

فإذا كان التعريف الأول يعتبر التربية عملية مرتبطة بالتنظيمات السائدة في المجتمع، مما يعني عدم استقرارها وعدم ثبات قيمها، فإن التعريف الثاني يحرر العملية التربوية من التبعية لأي تنظيم من التنظيمات البشرية، ليمنحها مفهوما يقوم على الإيمان والتوحيد، فيسمو بالإنسان نحو مدارج الكمال، ويجعله يعيش في مجتمع متكافلة عناصره وثابتة قيمه.

2- القيمة:

القيمة لغة هي قدر الشيء وثمنه. وما له قيمة: هو ما له ثبات ودوام على الأمر[4].

---

[1] – المعجم الوسيط، ص: 326.

2 – محمد لبيب النجيحي، في الفكر التربوي، دار النهضة العربية. ط1، 2008. ص 121.

[3] – بحث قدمه د. عبد الحميد الهاشمي، ود. فاروق عبد السلام في ندوة خبراء أسس التربية الإسلامية، سنة 1400هـ، بمكة المكرمة.

[4] – لسان العرب: ج 42/ ص 3783، والمعجم الوسيط: ص 768.

وتعددت تعريفات القيمة اصطلاحا، فهناك من عرف القيمة على أنها: «حكم يصدره الإنسان على الأشياء، وينبع منه الاعتراض والاحتجاج على الوجود كما هو قائم ومفروض، ومن سعي الإنسان لتحويل هذا الوجود وفق ما ينبغي أن يكون، ولذلك فإن القيمة مفهوم له امتداد يطول مختلف مجالات نشاط الإنسان، ويتعدد تبعا لفاعليته. والقيمة نظرا لهذا التعدد، تصبح إمكانا، بسبب تنوع القيم وتنوع الفعل الإنساني»[1].

وهناك من عرف القيمة بقوله: «هي معتقد واحد ذو خط في الدوام يحمل في فحواه تفضيلا شخصيا أو اجتماعيا، لغاية معينة من غايات الوجود، أو لضرب معين من ضروب السلوك الموصلة إلى هذه الغايات»[2].

نستخلص من هذين التعريفين أن القيمة مفهوم يمتد عبر العديد من مجالات نشاط الإنسان، كما أنها مقياس يمكن من تفضيل غاية من غايات الوجود أو اختيار ضرب من ضروب السلوك الموصلة إلى هذه الغاية.

3- الهوية:

الهوية في اللغة: هي الذّات[3].

وأما من حيث الاصطلاح، فلا يوجد تعريف متفق عليه للهوية لدى الفلاسفة والمفكرين وعلماء النفس والاجتماع وغيرهم، بل تتعدد تعاريف الهوية بتعدد مجالات المعرفة الإنسانية والاجتماعية.

فعلى سبيل المثال، عرفها الجرجاني بقوله: «الهوية: الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب المطلق»[4].

ويمكن ان نجمل ما ورد في تلك التعاريف أن مضمون الهوية يدور حول الذاتية، والتفرُّد، والسمات الجوهرية لثقافة من الثقافات، والسلوكيات التي تميز المجتمع عن غيره، وترتبط الهوية بالانتماء ارتباطا وثيقا[5].

4- الثقافة:

الثقافة في اللغة: من ثَقِف ثَقَفا، أي صار حاذقا فطنا. والثقافة: العلوم والمعارف والفنون التي يطلب الحذق فيها[6].

---

[1]- عبد المجيد بن مسعود، القيم الإسلامية التربوية والمجتمع المعاصر، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، بدولة قطر، ضمن سلسلة كتاب الأمة. العدد 67، ص 36.

[2] – المرجع السابق، ص 37.

[3]- مصطفى حجازي وآخرون: "المعجم الوجيز"، القاهرة، مجمع اللغة العربية، 2000 م، ص654.

[4] – الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، تحقيق ودراسة محمد صديق منشاوي، دار الفضيلة، 2004. ص: 216.

[5] – الهوية الإسلامية ومتطلباتها التربوية في ضوء التحديات المعاصرة بحث ماجستير للباحث كمال عجمي حامد، مقال على موقع الألوكة: www.alukah.net

[6] – المعجم الوسيط، مادة (ثقف)، ص 98.

وأما في الاصطلاح، فقد عرفها مالك بن نبي بقوله: «فالثقافة إذن تتعرف بصورة عملية على أنها مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية، التي تؤثر في الفرد منذ ولادته، وتصبح لاشعوريا العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه؛ فهي على هذا التعريف، المحيط الذي يشكل فيه الفرد طباعه وشخصيته»[1].

يتبين من خلال هذا التعريف أن الثقافة هي المحيط الذي تتشكل فيه شخصية الإنسان بواسطة ما يمتح منه من صفات خلقية وقيم اجتماعية، مما يطبع نمط حياته ويرسم له فلسفته ونظرته تجاه المجتمع الذي يعيش فيه، وتجاه الكون ككل.

5–العولمة:

الاشتقاق اللغوي: ليس هناك تعريف محدد ودقيق في معاجم اللغة العربية لكلمة عولمة، وقد عرفها بعضهم بقوله: «العولمة لغة لفظ مشتق من الفعل عولم على وزن فوعل، أو أنه مشتق من الصيغة الصرفية فوعلة، التي تدل على تحول الشيء إلى صورة أخرى، كما أنه مصطلح يصعب فيه الارتكان إلى المدلولات اللغوية، فهو مفهوم شمولي يذهب عميقا في الاتجاهات المختلفة لتوصيف حركة التغير المتواصلة»[2].

وأما من حيث الاصطلاح، فلا نجد تعريفا واحدا مجمعا عليه من قبل العلماء والباحثين بل هناك تعريفات مختلفة تبعا لاختلاف التوجهات والتيارات الفكرية والفلسفية والسياسية وغيرها.

فقد عرفها الفيلسوف الفرنسي روجيه جارودي قائلا: «هي نظام يُمكّن الأقوياء من فرض الدكتاتوريات اللاإنسانية التي تسمح بافتراس المستضعفين بذريعة التبادل الحر وحرية السوق»[3].

وهناك من عرف العولمة بأنها عملية الوصول بالبشرية إلى نمط واحد في التغيير والأكل والملبس والعادات والتقاليد[4].

وعرفها الدكتور مصطفى محمود، مستحضرا مآلها: «العولمة مصطلح بدأ لينتهي بتفريغ الوطن من وطنيته وقوميته وانتمائه الديني والاجتماعي والسياسي، بحيث لا يبقى منه إلا خادم للقوى الكبرى»[5].

ونستخلص مما تقدم أن العولمة نظام أو عملية تغيَّب فيه مصالح الضعفاء، وتغلَّب فيه هيمنة الأقوياء، بفرض نمط عيش هؤلاء على أولئك. مما يعني انفراد القوى العظمى بتقرير مصير المستضعفين في الأرض.

---

[1] – مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، دار الفكر–دمشق، ط 4، 1984. ص: 74، وينظر أيضا كتابه: شروط النهضة، دار الفكر، ط 4، 1987. ص 89.

2 – اللغة والهوية والعولمة بين اللغة والاصطلاح مقال للدكتور جيلالي بوبكر بالموقع: http://www.arabiclanguageic.org

[3] – روجيه جارودي، العولمة المزعومة: الواقع– الجذور– البدائل، تعريب محمد السبيطلي. صنعاء دار الشوكاني للنشر والتوزيع، 1998 م. ص: 17،

[4] – انظر مقال الدكتور عبد الستار الهيتي: الحوار، الذات.. والآخر، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، بدولة قطر، ضمن سلسلة كتاب الأمة. العدد 99، ص 155.

[5] – المرجع السابق، ص 156.

– ثانيا: أسباب ومظاهر أزمة الهوية والثقافة في ظل العولمة.

إن أول أسباب أزمة الهوية والثقافة وأخطرها هو تخلي المسلمين عن حقيقة إسلامهم كعقيدة، وشريعة، ومنهج حياة. فقد حاول الحاقدون على هذا الدين، بما فيهم فئة من المستشرقين وأذنابهم من أبناء هذه الأمة، توهيم المسلمين أن الإسلام هو سبب انحطاطهم وتخلفهم، فتم الترويج لفكرة ارتباط الدين الإسلامي بالتخلف، وهو ما عبر عنه مالك بن نبي: خلط بين أصالة الفكرة الإسلامية وفاعليتها[1].

إن المجتمع الإسلامي "يتكلم تبعا لمبادئ القرآن، لعدم وجود المنطق العملي في سلوكه الإسلامي"[2].

وغاب عنهم جميعا أن السبب الحقيقي وراء تخلف الأمة هو أنها لم تأخذ بأسباب الآخرة فتطبق الشريعة الإسلامية حق التطبيق، كما لم تأخذ بأسباب الدنيا فتعمل وتجتهد لتحصيلها. وهذا المستوى من التخلف والضعف الذين وصلت إليهما الأمة هو المفهوم الذي اصطلح الرسول صلى الله عليه وسلم على تسميته بـ: "الوهن"؛ قال عليه الصلاة والسلام: «يوشك الأمم أن تداعى عليكم، كما تداعى الأكلة إلى قصعتها. فقال قائل: ومن قلَّة نحن يومئذ؟ قال: بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السَّيل، ولينزعنَّ الله من صدور عدوِّكم المهابة منكم، وليقذفنَّ الله في قلوبكم الوَهن. فقال قائل: يا رسول الله، وما الوهن؟ قال: حبُّ الدُّنيا، وكراهية الموت»[3].

فعند ابتعاد الأمة عن دينها يتحقق فيها وعد الله تعالى وإنذاره لها بقوله: ﴿ إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾[4].

والتاريخ يبين لنا أنها لما كانت متمسكة بالشريعة الإسلامية، كان لها العز والريادة كما هو الشأن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وعهد الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان.

وحين تم إلغاء العمل بهذه الشريعة وتنحيتها عن شؤون الحياة، تأخر المسلمون وتخلفوا عن ركب الحضارة وطمست هويتهم، فكانت هذه أخطر ضربة وجهت للعالم الإسلامي[5]. وقد ساهم في ذلك عدة عوامل، منها:

الاستشراق الذي هيأ النفوس لقبول الهيمنة الغربية، وزرع فيها الشك إزاء دينها الحنيف، ومن ثم إبعادها عن قيمه ومبادئه الثابتة، وتعلقها بالماديات. وحين تفاقم هذا الوضع فإنه أفرز العلمانية التي تزيد من إضعاف سلطان القيم الإسلامية على النفوس[6].

---

[1]– مالك بن نبي، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، دار الفكر– دمشق، ط 1، 1988. ص 107.

[2] – مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، ص 87.

[3] – أخرجه أبو داود، حديث رقم: 4297، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة تحت رقم: 958.

[4] – سورة الرعد، جزء من الآية 12.

[5] – د. محمد أمحزون، ماذا خسر العالم بترك الشريعة الإسلامية، مطبعة النجاح الجديدة–الدار البيضاء– المغرب، 1440هـ/2019م. ص: 87.

[6]– عبد المجيد بن مسعود، القيم الإسلامية التربوية والمجتمع المعاصر، ص 150.

وهناك أيضا **الإعلام** بأدواته وقنواته البالغة التأثير في الأجيال المسلمة، بحيث تم من خلاله الغزو الثقافي لنشر الفواحش والمنكرات قصد تحطيم القيم والثوابت الأخلاقية، مما أدى إلى انهيار السلوك الإنساني فأصبح المعروف منكرا والمنكر معروفا.

ويتم أيضا، عبر وسائل الإعلام هاته، الهجوم على الإسلام وعلى رموزه بتقديمهم في صورة دونية ومذلة، مما يجعل الشباب المسلم يتنكر لأي شيء يربطه بدينه، من قيم وسلوك، حتى لا تنطبق عليه هذه الصورة التي ينسجها الإعلام.

كما أن **العولمة** فتحت الأبواب على مصارعها للغزو الفكري والثقافي الغربي. هذه العولمة نتج عنها تخلي الأمة عن هويتها وخصائصها الثقافية، وتأثر علاقاتها الاجتماعية، ذلك أن مصير الأمم الضعيفة في هذا النظام، يكون التهميش والضمور والتلاشي على المستوى السياسي والاقتصادي والثقافي والاجتماعي من خلال الاقتصاد الحر، وانتشار القيم الاستهلاكية، والعنف، والأخلاق الرذيلة عامة[1].

وقد وصفها الدكتور فريد الأنصاري، رحمه الله، بقوله: «إنما العولمة هي حركة تهويد العالم»[2].

ويترتب عن ذلك انبهار بثقافة الغرب وحضارته، بالصالح منها والفاسد، ثم التقليد لها، تقليد المغلوب للغالب، كما عبر عنه ابن خلدون[3]. بحيث يتطلع الشباب في المجتمعات العربية والمسلمة إلى محاكاة الغرب وغيره من الشعوب المتقدمة على مستوى الشكل، مما يورث في نفسه الإحساس بالدونية والنقص مقارنة بتلك الشعوب .

وهناك **التعليم** الذي يقوم بتمرير المفاهيم وتنفيذ البرامج التخريبية[4]؛ **فالتربية** في العالم الإسلامي هي صدى للنظريات والمناهج التربوية الغربية، دون تمحيص لها، أو التنبه لعدم مراعاتها للخصوصية الإسلامية.

وقد أدى تنزيل بعض من هذه الأنظمة التربوية الغربية في مؤسساتنا، إلى خلق أزمات لدى أفراد مجتمعاتنا، لبعدها عن الفطرة السليمة، ولنشوز مبادئها. مما أدى إلى اختلال في منظومة القيم لدى المجتمعات الإسلامية.

ولا يمكننا أن نغض الطرف عن التأثير الكبير الذي تقوم به المدارس الأجنبية في الجانب الفكري والتربوي واللغوي على أبناء الأمة، فهي تفرض مناهجها وتصوراتها في منظومة التعليم، مع سعيها إلى التقليل من أهمية مادة اللغة العربية والتربية الإسلامية، ولنا أن نتخيل نتيجة ذلك على المتخرجين من هذه المدارس، فحتما سيكونون فاقدي الصلة بتراثهم وثقافتهم وهويتهم.

---

[1] – عبد الستار الهيتي: الحوار، الذات.. والآخر، ص 156-157..

[2]– فريد الأنصاري، بلاغ الرسالة القرآنية من أجل إبصار لآيات الطريق، منشورات ألوان مغربية للنشر والتوزيع، ط. 1، 1423هـ/ 2002م. ص10.

[3]– عبد الرحمان بن محمد بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، المكتبة العصرية–بيروت، 1423هـ/2002م. ص 137.

[4] – عبد المجيد بن مسعود، القيم الإسلامية التربوية والمجتمع المعاصر، ص 151.

ونحن نتحدث عن دور التربية في توجيه أفكار وسلوك الأجيال في مجتمعاتنا، لا بد من الإشارة إلى تراجع دور الوالدين، ودور المرأة على الخصوص، في تربية وتوجيه ومراقبة الأبناء، وتركهم عرضة للأفكار والتيارات الهدامة المختلفة.

ونختم الحديث عن هذه الأسباب بالتنبيه على أن أزمتنا الثقافية ترجع إلى القيود التي فرضت على أفراد المجتمع، وإلى فقدان المرء حقه في نقد الواقع من أجل تغييره[1]. بمعنى أنه انتفى سبب تفضيل هذه الأمة وخيريتها، وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يقول الله عز وجل مبينا ذلك: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون﴾[2].

– ثالثا: التربية على القيم ودورها في مواجهة مشكلات الهوية والثقافة وتحديات العولمة.

كيف يمكننا إذن النهوض بالأمة لتحقق من جديد خيريتها، وبالأجيال القادمة لاستعادة هويتها وانتمائها الثقافي والحضاري؟

بادئ ذي بدء لا بد من تحديد الأهداف التربوية، من طرف المربين، قصد السداد في العمل والاقتصاد في الجهد. هذه الأهداف يجب أن تعتمد على نسق من القيم المستمدة من الوحي الإلهي، والكفيلة وحدها بتحقيق الخير للبشرية[3].

إن بعدنا عن القرآن وما جاء به من منهج متكامل للحياة، وطلبنا الحلول المستوردة من الغرب والشرق هو بمثابة تعلقنا بقشة، طامعين أن تنجينا من الغرق، وسط بحر متلاطم بأمواج الإلحاد والإباحية، واتباع الشهوات، والأفكار الهدامة التي تهدد شبابنا.

الرسول صلى الله عليه وسلم "كان خلقه القرآن"[4]، وبه ربى الجيل الأول من المسلمين، وهو قدوتنا، لذا يجب اعتماد هذا المنهج الرباني في التربية على القيم لتكامله وشموليته، ولوحدته وثباته. مما سينتج لنا مجتمعا متماسكا كالبنيان المرصوص، محصنا من التيارات المدمرة المخترقة للعقول والحدود، ومستعيدا لفعاليته في جميع المجالات. فيكون إذن كماله بأخلاقه وقيمه الرصينة. فهذه الأخلاق والقيم العقائدية والإيمانية تمنح أفراده المناعة الحضارية المطلوبة وتؤهلهم ليكونوا في مستوى المسؤولية والتحدي لكل اختراق دخيل وزائف.

---

[1] مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، ص 91.

[2] – سورة آل عمران، الآية 110.

[3] – عبد المجيد بن مسعود، القيم الإسلامية التربوية والمجتمع المعاصر، ص 35 و48.

[4] – رواه أبو داود بسند صحيح، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير، حديث رقم 4811.

فلا بد إذن من غرس تلك القيم والأخلاق في نفوس أبنائنا والمتمثلة في: الصدق، والنزاهة، والاستقامة، والعفة، والتواضع، والصبر، والانضباط، والحفاظ على النظام، وحب الخير للآخرين... من أجل تحقيق الاستخلاف في الأرض[1].

ينبغي على أفراد الأمة عموما، وعلى المربين خصوصا، عدم ترك الساحة فارغة لأعداء الدين ليعيثوا فسادا في هذه الأمة، وذلك بتقديم بدائل تمكن من توفير برامج ثقافية واجتماعية هادفة تنتشل الأجيال من سباتها وتحصن هويتها وانتماءها الثقافي، عن طريق الإعلام وغيره.

كما على المربين التفطن لما يقدمه الإعلام من مفهوم مشوه للقدوة، يعمل على هدم الهوية لدى الأطفال والشباب فيلجؤون للاقتداء بالمشاهير من فنانين ورياضيين وغيرهم، نتيجة الفراغ النفسي والوجداني لدى هؤلاء الشباب المسلم، وعدم وجود الشخصية النموذجية التي يطمح أن يقتدي بها. فيجب الحرص على توجيهه للاقتداء بعظماء الأمة الإسلامية الذين عرفهم تاريخها المجيد وبرموزها الذين حققوا الإنجازات الباهرة في عصرها الحديث. ومن ثم وجب السعي لإفهام أبناء الأمة أن هناك تكاملا بين التفكير الديني والعلمي، ولنا في علمائنا عبر تاريخنا الإسلامي خير شاهد على ذلك[2].

وعلى مستوى الأنظمة السياسية والتعليمية، فإن العالم الإسلامي يتعرض لمجموعة من التحديات والمخاطر، فكان من الضروري أن تمتلك دوله سيادتها الكاملة مما يجنبها التبعية السياسية[3]، والخضوع للإملاءات الأجنبية في وضع برامجها الثقافية والتعليمية. وهذا لن يتأتى إلا بصياغة متجددة لنظرية تربوية إسلامية تواجه هذه المخاطر المتربصة بالأمة العربية الإسلامية من تغريب وعولمة وغيرها، مع مراعاة برامجها ومناهجها للخصوصية العربية الإسلامية التي تميز الهوية الإسلامية.

هذه الهوية الإسلامية تحتاج من المربين إلى جهود كبيرة لترسيخ وتقوية قيمها وثوابتها لدى الشباب المسلم المنبهر بثقافة الغرب، التي تتمحور حول الماديات وشهوات النفس، كي تزول عن عينيه غشاوة هذا الانبهار، فيتحصن وينجو من الانزلاق نحو ذلك العالم المحموم المغرق في الملذات دون قيود أو ضوابط.

وعوض التلهف والجري وراء قشور الحضارة الغربية، ينبغي الاهتمام والاستفادة من تطورها العلمي والتكنولوجي، وكذا الانفتاح على ثقافة الغرب والأخذ منها بما ينفع البلاد والعباد؛ لأن الحكمة ضالة المؤمن، أنى وجدها فهو أحق بها.

وفي الأخير لا يمكننا إلا أن نشيد بالدور المهم الذي تقوم به المراكز العلمية والثقافية الإسلامية في دراسة قضايا العصر المختلفة، من أجل تجلية التصور السليم للموقف الإسلامي تجاهها، وذلك عن طريق تنظيم ندوات ومؤتمرات علمية رصينة، تقدم خلالها دراسات تأصيلية للواقع الذي تعيشه الأمة. وهذا من شأنه أن يقدم رؤى مستقبلية استشرافية

[1] – عبد المجيد بن مسعود، القيم الإسلامية التربوية والمجتمع المعاصر، ص 52 و56.

[2] – الطيب بو عزة، مشكلة الثقافة في الوطن الإسلامي، منشورات الفرقان، الدار البيضاء، ط. 1، 1992. ص 77.

[3] – سعيد بكور، الممانعة الثقافية، مجلة البيان، العدد386، شوال 1440– يونيو 2019. ص 74.

تخدم مجال التربية على القيم، وتحافظ على الهوية والثقافة في البلاد الإسلامية، فيكون من ثمّ حفظ لأفرادها من الانحراف واهتداء بهم للتي هي أقوم.

– خاتمة: مقترحات وتوصيات.

في خاتمة هذا البحث نشير إلى أنه لم يبق بعد القول إلا العمل. وهذا العمل يتمثل في إخراج نتائج هذه الدراسة إلى حيز التطبيق، وهي كالآتي:

- ضرورة تحديد المربين للأهداف التربوية، هذه الأهداف يجب أن تعتمد على نسق من القيم المستمدة من الوحي الإلهي، والكفيلة وحدها بتحقيق الخير للبشرية.
- ترسيخ الإيمان بالله واعتماد المنهج الرباني في التربية على القيم، لتكامله وشموليته، ولوحدته وثباته.
- على المربين الاهتمام بتربية النشء على القيم الإسلامية، لكونها ترتقي بالمسلم إلى أعلى درجات التزكية الروحية والعطاء المبدع.
- ربط أبنائنا بكتاب الله تعالى، الذي يمثل حصن المسلم المنيع وعنوان هويته الأساس.
- غرس القيم والأخلاق في نفوس الأطفال والشباب من أجل تحقيق الاستخلاف في الأرض، ومنحهم المناعة الحضارية المطلوبة وتأهيلهم ليكونوا في مستوى المسؤولية والتحدي لكل اختراق دخيل وزائف.
- مواجهة مد العولمة الجارف بكل حزم وصرامة، من أجل الحفاظ على هوية الأمة الإسلامية وثقافتها حتى لا يقتلعا من أصولهما.
- تصحيح مفهوم وتمثلات القدوة لدى الشباب، وترغيبهم في دراسة السيرة النبوية لإيجاد بديل يغنيهم عن اتخاد رموز المجتمع الغربي كنموذج يحتدى.
- ضرورة امتلاك دول العالم الإسلامي سيادتها الكاملة لتجنب التبعية السياسية، والخضوع للإملاءات الأجنبية في وضع برامجها الثقافية والتعليمية .
- صياغة متجددة لنظرية تربوية إسلامية تواجه هذه المخاطر المتربصة بالأمة العربية الإسلامية من تغريب وعولمة وغيرها، مع مراعاة برامجها ومناهجها للخصوصية التي تميز الهوية العربية الإسلامية.
- على المسؤولين ألا يتركوا الساحة فارغة لأعداء الدين ليعيثوا فسادا في هذه الأمة، وذلك بتقديم بدائل تمكن من توفير برامج ثقافية واجتماعية هادفة تنتشل الأجيال من الأخطار المحدقة بها، وتحصن هويتها وانتماءها الثقافي، عن طريق الإعلام وغيره.
- الحرص على توجيه الشباب للاقتداء بعظماء الأمة الإسلامية الذين عرفهم تاريخها المجيد وبرموزها الذين حققوا الإنجازات الباهرة في عصرها الحديث.

- السعي لإفهام أبناء الأمة بوجود تكامل بين التفكير الديني والعلمي، ولنا في علمائنا عبر التاريخ الإسلامي خير شاهد على ذلك.
- الاستفادة من الحضارة الغربية في تطورها العلمي والتكنولوجي، وكذا الانفتاح على ثقافة الغرب وأخذ كل ما هو إيجابي ونافع.
- تشجيع المراكز العلمية والثقافية والجامعات الإسلامية على تنظيم الندوات والمؤتمرات العلمية الهادفة قصد دراسة قضايا ومستجدات العصر المختلفة، وتجلية التصور السليم للموقف الإسلامي تجاهها، واستشراف رؤى مستقبلية لحل أزمة الهوية والثقافة التي تعيشها الأمة.
- ضرورة تضافر جهود جميع مكونات المجتمعات الإسلامية من أجل ترسيخ القيم والثوابت الإسلامية لدى الشباب المسلم لتمكينه من تحصين الذات والاعتزاز بالهوية وبالانتماء للحضارة الإسلامية.

لائحة المصادر والمراجع:

- ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، د. ط، د.ت.
- روجيه جارودي، العولمة المزعومة: الواقع- الجذور- البدائل، تعريب محمد السبيطلي. صنعاء دار الشوكاني للنشر والتوزيع، 1998 م.
- سعيد بكور، الممانعة الثقافية، مجلة البيان، العدد386، شوال 1440- يونيو 2019. ص 74.
- الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، تحقيق ودراسة محمد صديق منشاوي، دار الفضيلة، 2004.
- الطيب بو عزة، مشكلة الثقافة في الوطن الإسلامي، منشورات الفرقان، الدار البيضاء، ط. 1، 1992.
- عبد الحميد الهاشمي، وفاروق عبد السلام، بحث مقدمفي ندوة خبراء أسس التربية الإسلامية، سنة 1400هـ، بمكة المكرمة.
- عبد الرحمان بن محمد بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، المكتبة العصرية-بيروت، 1423هـ/2002م.

عبد الستار الهيتي: الحوار، الذات.. والآخر، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، بدولة قطر، ضمن سلسلة كتاب الأمة. العدد 99، 1425 هـ.

- عبد المجيد بن مسعود، القيم الإسلامية التربوية والمجتمع المعاصر، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، بدولة قطر، ضمن سلسلة كتاب الأمة. العدد 67، رمضان 1419.
- فريد الأنصاري، بلاغ الرسالة القرآنية من أجل إبصار لآيات الطريق، منشورات ألوان مغربية للنشر والتوزيع، ط. 1، 1423هـ/ 2002م.
- اللغة والهوية والعولمة بين اللغة والاصطلاح مقال للدكتور جيلالي بوبكر بالموقع: http://www.arabiclanguageic.org
- مالك بن نبي، شروط النهضة، دار الفكر، ط 4، .1987.
- مالك بن نبي، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، دار الفكر- دمشق، ط 1، 1988.
- مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، دار الفكر-دمشق، ط 4، 1984
- محمد أمحزون، ماذا خسر العالم بترك الشريعة الإسلامية، مطبعة النجاح الجديدة-الدار البيضاء- المغرب، 1440هـ/2019م.
- محمد لبيب النجيحي. في الفكر التربوي، دار النهضة العربية. ط1، 2008.
- محمد ناصر الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع-الرياض، 1415هـ/1995م.
- محمد ناصر الألباني، صحيح الجامع الصغير وزيادته، المكتب الإسلامي-بيروت، ط.3، 1408هـ/1988.
- مصطفى حجازي وآخرون: "المعجم الوجيز"، القاهرة، مجمع اللغة العربية، 2000 م.
- المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 1425هـ/2004م. .
- الهوية الإسلامية ومتطلباتها التربوية في ضوء التحديات المعاصرة بحث ماجستير للباحث كمال عجمي حامد، مقال على موقع الألوكة: www.alukah.net